الأصحاح ١٧

رحلة بولس التبشيرية الثانية

(الجزء الثالث)

تأليف: دفيد روبر

عندما فسر يسوع مثل الزارع، قال أن «الأَرْض الْجَيِّدَة» تمثل «الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ، وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ» (لوقا ٨: ١٥). أحد الأشياء الأكثر حاجة إليها في يومنا هذا هي «قلوب جيدة صالحة». يوجد أحد أفضل الأوصاف لهذا النوع من القلوب في الأصحاح ١٧ من كتاب أعمال الرسل، إذ يقول: «وَكَانَ هؤُلاَءِ {أي اليهود الذين في بيرية} أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذهِ الأُمُورُ هكَذَا؟» (آية ١١). يبحث كل من هو جاد في إهتداء النفوس إلى «قلوب جيدة». هذا هو نوع القلب الذي كان بولس يبحث عنه في رحلته عبر اليونان.

إلى تسالونيكي (أعمال ١٧: ١-٩)

١فَاجْتَازَا فِي أَمْفِيبُولِيسَ وَأَبُولُونِيَّةَ، وَأَتَيَا إِلَى تَسَالُونِيكِي، حَيْثُ كَانَ مَجْمَعُ الْيَهُودِ. ٢فَدَخَلَ بُولُسُ إِلَيْهِمْ حَسَبَ عَادَتِهِ، وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ ثَلاَثَةَ سُبُوتٍ مِنَ الْكُتُبِ، ٣مُوَضِّحًا وَمُبَيِّنًا أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَنَّ: هذَا هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ الَّذِي أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ. ٤فَاقْتَنَعَ قَوْمٌ مِنْهُمْ وَانْحَازُوا إِلَى بُولُسَ وَسِيلاَ، وَمِنَ الْيُونَانِيِّينَ الْمُتَعَبِّدِينَ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ، وَمِنَ النِّسَاءِ الْمُتَقَدِّمَاتِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ. ٥فَغَارَ الْيَهُودُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاتَّخَذُوا رِجَالاً أَشْرَارًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ، وَتَجَمَّعُوا وَسَجَّسُوا الْمَدِينَةَ، وَقَامُوا عَلَى بَيْتِ يَاسُونَ طَالِبِينَ أَنْ يُحْضِرُوهُمَا إِلَى الشَّعْبِ. ٦وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُمَا، جَرُّوا يَاسُونَ وَأُنَاسًا مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى حُكَّامِ الْمَدِينَةِ صَارِخِينَ: «إِنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ حَضَرُوا إِلَى هَهُنَا أَيْضًا. ٧وَقَدْ قَبِلَهُمْ يَاسُونُ. وَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ يَعْمَلُونَ ضِدَّ أَحْكَامِ قَيْصَرَ قَائِلِينَ: إِنَّهُ يُوجَدُ مَلِكٌ آخَرُ: يَسُوعُ!» ٨فَأَزْعَجُوا الْجَمْعَ وَحُكَّامَ الْمَدِينَةِ إِذْ سَمِعُوا هذَا. ٩فَأَخَذُوا كَفَالَةً مِنْ يَاسُونَ وَمِنَ الْبَاقِينَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ.

الآية ١: لما غادر بولس وسيلا سافرا غرباً في بحر إيجا واختلطا مع جموع المسافرين باتجاه روما. تقدر المسافة التي تُقطع في اليوم الواحد بثلاثين ميل، وقد يصل بهم ذلك إلى **أَمْفِيبُولِيسَ**، التي هي عاصمة المقاطعة التي تقع فيها فيلبي. وقطعوا مسافة أخرى أقل من ثلاثين ميل في اليوم التالي ووصلوا إلى **أَبُولُونِيَّةَ**. كانت مدينتي أمفيبوليس وأبولونية صغيرتان نسبياً، ويبدو أن هذا الفريق التبشيري قد مر بهما دون الوقوف للتبشير فيهما. كانت استراتيجية بولس العامة للتبشير هي أن يكرز بالإنجيل في المراكز السكانية لكي ينتشر الإنجيل من هناك إلى المناطق النائية. قد يصل الإنجيل إلى أمفيبوليس وأبولونية عندما ينتشر من فيلبي وتسالونيكي (أنظر ١ تسالونيكي ١: ٨). ما زال أمامهم ثلاثين ميلاً للوصول إلى **تَسَالُونِيكِي** عاصمة مكدونية المكان الذي يقصدونه. سميت هذه المدينة بهذا الاسم تذكاراً لأخت الاسكندر الكبير. لقد اتخذت تسالونيكي موقفاً مناصراً لروما منذ وقت مبكر، فنالت مكافئتها إذ جُعلت «مدينة حرة». كانت هذه التسمية تعني انها تتمتع بالحكم الذاتي، ويمكنها إصدار عملة خاصة بها ولم يكن بها مواقع عسكرية رومانية داخل أسوارها. كانت كمدينة اغريقية أكثر منها رومانية. كانت تسالونيكي أيضاً الميناء الرئيسي في ذلك الجزء من العالم ومركز تجاري هام ينافس مدينتي أفسس وكورنثوس. تعرف هذه المدينة الآن باسم سالونيكا، وما زالت ميناء رئيسي في جنوب شرق أوربا.

يمر طريق «أغناش Egnatian» بوسط تسالونيكي مكونا الشارع الرئسي بها. عندما وصل بولس وسيلا إلى العاصمة تسالونيكي وجدا بها عدد كبير من السكان اليهود وليس كفيلبي. لهذا استطاع بولس أن يبدأ عمله بالذهاب إلى **مجمع**.

الآيتان ٢ و٣: فَدَخَلَ بُولُسُ إِلَيْهِمْ حَسَبَ عَادَتِهِ، وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ ثَلاَثَةَ سُبُوتٍ مِنَ الْكُتُبِ، مُوَضِّحًا وَمُبَيِّنًا أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَنَّ: هذَا هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ الَّذِي أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ. كون أن بولس حاجهم ثلاثة سبوت متتالية لا يعني هذا انهما مكثا ثلاثة أسابيع فقط في تسالونيكي. هذه الفترة المذكورة تشير إلى ما عمله بولس في الأسابيع الثلاثة الأولى التي قضاها في تلك المدينة.

هناك أربعة أفعال في هاتين الآيتين توضح الطريقة التي كان يستعملها بولس عند الكرازة لليهود، وهي: (١) كان يحاجهم (أي يجادلهم/يناقشهم)، (٢) كان يوضح لهم (أي يشرح لهم)، (٣) كان يبين (أي يبرهن)، (٤) كان ينادي (يخبر علانية). كان لبولس هدفين، هما: أن يثبت من أسفار العهد القديم أنه كان ينبغي أن يسوع المسيح (المسيا) يتألم ويقوم من الأموات، ومن ثم يثبت أن يسوع هو ذلك المسيا المنتظر. كان أول هذين الهدفين هو الأصعب، لأنه لم يكن من السهل لليهود أن يؤمنوا بمنقذ يتألم (١ كورنثوس ١: ٢٣). أجاب بولس على رفضهم باعطاء **برهان** - والكلمة «برهان» هنا هي من الكلمة اليونانية «باراتيثمي παρατίθημι وتعني «بجانب/جنباً إلى جنب» اقتبس أولاً من نبوءات العهد القديم، ثم وضع «إلى جانب» تلك النبوءات الحقائق المختصة بيسوع. أنظر موعظة بولس في مجمع في أنطاكية بيسيدية (أعمال ١٣: ١٦-٤١) كمثال لذلك.

الآية ٤: عندما يُزرع بذار الإنجيل في قلب جيد، يكون هناك حصاد (لوقا ٨: ٨). **فَاقْتَنَعَ قَوْمٌ مِنْهُمْ وَانْحَازُوا إِلَى بُولُسَ وَسِيلاَ، وَمِنَ الْيُونَانِيِّينَ الْمُتَعَبِّدِينَ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ، وَمِنَ النِّسَاءِ الْمُتَقَدِّمَاتِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ.** تأمل في كلمة «**قوم**» في هذه الآية: أصبح عدد قليل فقط من اليهود مسيحيين. ومن ناحية أخرى، أصبح جمهور كثير من الأمم والمتعبدين مسيحيين بما فيهم **النساء المتقدمات** {أي النبيلات} اللواتي كن يحضرن خدمات المجمع. ربما النساء المتقدمات/النبيلات هنا هن زوجات رجال السلطة في المدينة. كانت الكثير من النساء الأمميات يريدن اخلاق وآداب الدين اليهودي، وكعادته مدح لوقا دور النساء.

يتضح من رسالتي بولس إلى أهل تسالونيكي انه وسيلا بشرا كثيراً خارج المجمع، لعابدي الأوثان في المدينة (١ تسالونيكي ١: ٩). تحدث بولس في هاتين الرسالتين عن كرازته للكلمة (١ تسالونيكي ١: ٦؛ ٢: ٢ و١٤) والمعجزات التي صنعها هو وسيلا (١ تسالونيكي ١: ٥)، ومحبته لأهل تسالونيكي (١ تسالونيكي ٢: ٧ و٨). بما أن النص الوارد في أعمال الرسل ١٧: ١-٤ يخبرنا عن الأسابيع الثلاثة الأولى التي قضاها بولس في تسالونيكي، وبما أن الآيات ٥-٩ من الأصحاح ١٧ تخبرنا بنهاية إقامته هناك، يتضح ان هناك فترة زمنية بين الآية ٤ والآية ٥ والتي فيها عمل بولس الكثير من عمله في تسالونيكي. وقد ذكر أيضاً في رسالتيه إلى أهل تسالونيكي بانه بينما تلقى هو وسيلا سوء المعاملة هناك كانا يشتغلان من أجل كسب المعيشة (١ تسالونيكي ٢: ٩). وقد تلقيا مساعدات مالية من فيلبي أكثر من مرة (فيلبي ٤: ١٥ و١٦). ولكن الشيء الأكثر أهمية لبولس في ذلك الوقت هو إستجابة أهل تسالونيكي الجيدة للإنجيل:

> ... وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي.
>
> ... نَحْنُ ... نَشْكُرُ اللهَ بِلاَ انْقِطَاعٍ، لأَنَّكُمْ إِذْ تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ اللهِ، قَبِلْتُمُوهَا لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضًا فِيكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ. (١ تسالونيكي ١: ٩ و١٠؛ ٢: ١٣).

كان أَرَسْتَرْخُسُ وَسَكُونْدُسُ اثنان من الذين استجابوا لرسالة الإنجيل (أعمال ٢٠: ٤؛ ٢٧: ٢). يعتقد البعض أن أرسترخس كان يهودياً بينما كان سكوندس

يونانياً.

بعد ما أصبح أهل تسالونيكي مسيحيين استمر بولس يعلمهم عن العقيدة المسيحية (١ تسالونيكي ٤: ٢، ٣، ٦؛ ٢ تسالونيكي ٢: ١٥؛ ٣: ١٠)، وعندما كان يعلمهم أخبرهم بالمحن التي أمامهم وأمامه (أنظر أعمال ١٤: ٢٢). وكتب في ما بعد قائلاً: «لأَنَّنَا لَمَّا كُنَّا عِنْدَكُمْ، سَبَقْنَا فَقُلْنَا لَكُمْ: إِنَّنَا عَتِيدُونَ أَنْ نَتَضَايَقَ، كَمَا حَصَلَ أَيْضًا، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (١ تسالونيكي ٣: ٤).

الآية ٥: لم يطل مجيء الاضطراب، لأنه مقابل كل قلب جيد هناك مئات من القلوب الغليظة. بينما كان عمل بولس وسيلا مستمر بنجاح، إزدادت غيظة اليهود غير المؤمنين. **فَغَارَ الْيَهُودُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاتَّخَذُوا رِجَالاً أَشْرَارًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ.** كان «السوق» هو قلب المدينة، أي مركز التجارة والسياسة والدين (أنظر تفسيرنا للآية ١٩ من الأصحاح ١٦؛ على صفحة ٢٤). بما أن طبيعة الإنسان هي نفسها في كل العصور، فلا عجب في معرفة أن هناك متسكعين مترابطين في الاماكن مستعدين للقيام باضطرابات. {تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية «فأثار ذلك حسد اليهود الذين لم يؤمنوا، فأتوا ببعض الأشرار من أبناء الشارع ...»}[١]. أشار سيسيرو إلى «أهل السوق» بانهم «الذين تحت المنبر». يسمي اليهود المنبر بـ«بيما». كان «الذين تحت المنبر» هم الذين يقفون تحت منبر الوعظ في السوق (أغورا)، ويستمتعون باغاظة المتحدثين. يمكن استئجار هؤلاء للتصفيق أو للإحفاء[٢]. نرى في هذا الأصحاح انهم أُسْتُؤجروا لهدف أكثر خطورة. قال لوقا أن اليهود استخدموا هؤلاء الرجال «**وَسَجَّسُوا الْمَدِينَةَ**»[٣].

كان بولس وسيلا يقيمان آنذاك في بيت رجل اسمه ياسون (آية ٧)، فتوجه الرعاع إلى هناك، وهجموا **عَلَى بَيْتِ يَاسُونَ.** لا نعلم ما إذا كان ياسون مسيحياً أم لا. بما أن هذا النص يميز بين «يَاسُونَ» و«أُنَاسًا مِنَ الإِخْوَةِ» (آية ٦) فربما يشير هذا إلى انه لم يكن مسيحياً.

يظن البعض انه هو ياسون نفسه المذكور في الرسالة إلى أهل رومية ١٦: ٢١. إذا كان هذا صحيح، فيعني انه ذهب إلى كورنثوس في وقت لاحق.

طَالِبِينَ أَنْ يحضروا بولس وسيلا **إِلَى الشَّعْبِ.** كلمة «**الشعب**» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «ديموس δῆμος» وهي الكلمة التي نجد منها المصطلح «ديمقراطية»، أي حكم الشعب. كانت تسالونيكي تحكم نفسها بواسطة مجلس الشعب بصفتها مدينة حرة. أراد الرعاع أن يأتوا بهذين المبشرين إلى أمام هذا المجلس.

الآية ٦: إما أن بولس وسيلا لم يكونا موجودين بالبيت أو أن الإخوة هربوهما عندما كان الرعاع يتقدمون. كان بولس عادة يتلقى انذاراً عن الاضطراب قبل حدوثه، وذلك بالتدبير الإلهي. ربما هكذا كان الأمر في تلك المناسبة. إذ خاب أمل اليهود قبضوا على ياسون وبعض من المسيحيين الجدد وجروهم **إِلَى حُكَّامِ الْمَدِينَةِ.** هذه العبارة مترجمة من الكلمة اليونانية «بوليتارخس πολιτάρχας» وهي كلمة مركبة من «بوليس πόλις» (أي: مدينة) و «أرخي ἀρχή» (أي: حاكم). لقد أثبت علم الآثار أن مجلس شعب تسالونيكي كان يرأسه خمسة أو ستة رجال يسمونهم «بوليتارخس»، إذ أن هذه الكلمة لم ترد في الكتابات العلمانية. تم إكتشاف «باب فاردار» في تسالونيكي منحوت عليه ما يشير إلى هؤلاء البولتارخس الستة في تلك المدينة. وجدت منذ ذلك الزمان عدة منحوتات مثل هذا.

لم يذكر اليهود أمام المجلس السبب الحقيقي من غضبهم، وهو غيرتهم على نجاح الإنجيل. ولكن بدلاً من ذلك، كرروا الأكاذيب نفسها التي قالها سادة الجارية للولاة في فيلبي (أعمال ١٦: ١٩-٢١)، أي أن بولس وسيلا يثيران بلبلة في المدينة، إذ يعملان عكس قوانين روما ومصالحها. فبدأوا يصرخون قائلين: «**إِنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ حَضَرُوا إِلَى ههُنَا أَيْضًا**».

كان اليهود يقولون هذا لكي يغيظوا بولس وسيلا، ولكنهم بهذا قدموا بغير قصد أعظم مدح قيل على الاطلاق لقوة الإنجيل. العبارة «تن أويكومنن اناستاتوسانتس τήν οἰκουμένην ἀναστατώσαντες» التي ترجمت

---

[١] الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٢] إحفاء: مضايقة بكثرة الأسئلة.

[٣] سجسوا المدينة: أثاروا الشغب أو الفوضى في المدينة.

إلى «**فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ**» قد تترجم أيضاً إلى «قَلَبَا الدنيا» (كما ورد بترجمة كتاب الحياة)[٤]. كان الصيادو السمك يستخدمون كلمة «قَلَبَ» عند الحديث عن قلب المركب {القارب} ليحك تحته أو يصلحه أو يطليه. ما لم يدركه اليهود هو أن الخطيئة كانت قد قلبت العالم (تكوين ٣) وجاء الإنجيل أخيراً ليقلبه إلى وضعه الأصلي.

الآية ٧: صاح اليهود قائلين: «**وَقَدْ قَبِلَهُمْ يَاسُونُ**». إذا كان ياسون مسيحياً، ربما كان قد دعى بولس وسيلا إلى بيته بعد ما اهتدى مثلما فعلت ليدية (أعمال ١٦: ١٥ و٤٠). التهمة التي قدمت ضد ياسون هي انه ساعد مسببا الاضطراب وحرضهما. استمروا بالتهمة قائلين: «**وَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ يَعْمَلُونَ ضِدَّ أَحْكَامِ قَيْصَرَ قَائِلِينَ: إِنَّهُ يُوجَدُ مَلِكٌ آخَرُ: يَسُوعُ!**». ما هذا الكلام من قبل اليهود؟! كان عدوهم المعترف به هو كلوديوس قيصر (أعمال ١٨: ٢)، ولكنهم مثلوا وكأنهم يبالون بأحكامه. ليس للقلب المضلل حداً للخداع.

أتهم بولس وسيلا في غيابهما بتهمتين معينتين: (١) سببا اضطراب، (٢) قالا أن يسوع ملك، منافس لقيصر. كان يسوع قد أتهم بهذه التهمة نفسها (لوقا ٢٣: ٢). لم تكن التهمة الأولى صحيحة، لأن اليهود هم الذين «سَجَّسُوا الْمَدِينَةَ» (آية ٥). وأما التهمة الثانية فكانت سوء التفسير المتعمد لما كرز به هذان المبشران: يسوع هو ملك (١ تيموثاوس ٦: ١٥)؛ ولكن بما أن مملكته «لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ» (يوحنا ١٨: ٣٦)، ولم يكن منافساً لقيصر (متى ٢٢: ٢١). كان المبشرون بالإنجيل يوضحون بجلاء عند التبشير بالقيامة أن يسوع قد رجع إلى السماء وبهذا لا يُعْتَبَر ملكاً أرضياً منافساً.

الآية ٨: عندما نطق اليهود بهذه الأكذوبة، انتصر الجهل والتحيز في قلوبهم المضللة: **فَأَزْعَجُوا الْجَمْعَ وَحُكَّامَ الْمَدِينَةِ إِذْ سَمِعُوا هذَا.** مع انهم أزعجوا الحكام، إلا أن الحكام تعاملوا مع ياسون والآخرين بعدم صرامة عندما نضع في الاعتبار خطورة التهمتين. يؤكد هذا انه لم تكن هناك أدلة قاطعة لهذه التهم.

الآية ٩: فَأَخَذُوا كَفَالَةً مِنْ يَاسُونَ وَمِنَ الْبَاقِينَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ. أخذوا من ياسون والآخرين كفالة في حالة حدوث اضطرابات أخرى في المستقبل. ربما كان ذلك كمية كبيرة من المال أو الضمان بالممتلكات. ربما كان خروج بولس وسيلا من المدينة دون أن يرجعا إليها مرة أخرى جزء من الشروط (١ تسالونيكي ٢: ١٨).

إلى بيرية: شعب شريف (أعمال ١٧: ١٠-١٥)

١٠وَأَمَّا الإِخْوَةُ فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلُوا بُولُسَ وَسِيلاَ لَيْلاً إِلَى بِيرِيَّةَ. وَهُمَا لَمَّا وَصَلاَ مَضَيَا إِلَى مَجْمَعِ الْيَهُودِ.
١١وَكَانَ هؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟ ١٢فَآمَنَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ، وَمِنَ النِّسَاءِ الْيُونَانِيَّاتِ الشَّرِيفَاتِ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ.
١٣فَلَمَّا عَلِمَ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ تَسَالُونِيكِي أَنَّهُ فِي بِيرِيَّةَ أَيْضًا نَادَى بُولُسُ بِكَلِمَةِ اللهِ، جَاءُوا يُهَيِّجُونَ الْجُمُوعَ هُنَاكَ أَيْضاً. ١٤فَحِينَئِذٍ أَرْسَلَ الإِخْوَةُ بُولُسَ لِلْوَقْتِ لِيَذْهَبَ كَمَا إِلَى الْبَحْرِ، وَأَمَّا سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسُ فَبَقِيَا هُنَاكَ. ١٥وَالَّذِينَ صَاحَبُوا بُولُسَ جَاءُوا بِهِ إِلَى أَثِينَا. وَلَمَّا أَخَذُوا وَصِيَّةً إِلَى سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسَ أَنْ يَأْتِيَا إِلَيْهِ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ، مَضَوْا.

الآية ١٠: مهما كانت الشروط التي وضعتها السلطات، كانت الكنيسة هناك قلقة بشأن سلامة بولس. **فَلِلْوَقْتِ** قام المسيحيون هناك تحت غطاء الظلام و**أَرْسَلُوا بُولُسَ وَسِيلاَ ... إِلَى بِيرِيَّةَ.** خرج بولس بقلب حزين، خائفا على سلامة الكنيسة الناشئة التي تركها وراءه (١ تسالونيكي ١: ٦؛ ٢: ١٤ و١٥). عالماً انه يستطيع أن يواجه اضطهاد ومع ذلك يحافظ على إيمانه، ولكن هل يستطيع هؤلاء المسيحيون الجدد؟

كانت **بيرية** تقع على مسافة خمسين ميل غرب جنوب غرب تسالونيكي، تحت جبل أولمبوس المشهور. لا بد أن بولس وسيلا سافرا لمسافة عدة أميال غرب

[٤] أنظر الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

طريق «أغناش Egnatian» ومن ثم توجها جنوباً. يقول البعض أن خطة بولس كانت أن يستمر بالسفر إلى الغرب على طريق «أغناش Egnatian» ويكرز في المدن الرئيسية في طريقه حتى يصل روما (رومية ١: ١٣؛ ١٥: ٢٢). إذا كانت تلك خطته فقد تدخل الله ليغير تلك الخطة. ربما أرسل الإخوة بولس وسيلا إلى ما يسميه سيسرو بمدينة «خارج المسار» متمنين أن غيابهما سيبدد بغض يهود تسالونيكي لهما. ولكن بما أن بيرية كانت في قلب إقليم مزدهر وكثيف السكان، فمن المحتمل أيضاً أن بيرية كانت المدينة التي يخطط أن يكرز فيها بعد ذلك.

إذا كان المسيحيون الذين أرسلوا بولس وسيلا إلى بيرية قد ظنوا ان هذين المبشرين سيبقيان مستتران حتى تهدأ الأمور في تسالونيكي، فانهم لم يكونوا يعرفونهما. حالما **وَصَلاَ** إلى بيرية، **مَضَيَا إِلَى مَجْمَعِ الْيَهُودِ.**

الآية ١١: لقد وجدا أن المجمع الذي في بيرية مليء بقلوب جيدة، ليس بين الأمم الذين يخافون الله فحسب، بل أيضاً بين اليهود. **وَكَانَ هؤُلاَءِ** اليهود **أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟** لا يشير لوقا في هذا النص إلى أهل بيرية بصفة عامة في تباين مع شعب تسالونيكي، بل كان يجري تباين في هذا السياق بين يهود بيرية ويهود تسالونيكي (آية ٥).

كان اليهود الذين في بيرية **أَشْرَفَ**. كان اليونانيون يستعملون كلمة «شريف/نبيل» للحديث عن الشرفاء المولد. وفي هذا النص تشير إلى ذوي السلوك النبيل. ربما استخدم لوقا هذه الكلمة عن قصد ليبين أن السلوك الشريف أكثر أهمية من المولد الشريف.

إذا كان العمل في تسالونيكي قد أظهر كيف يجب الكرازة بالإنجيل، أظهر العمل في بيرية كيف يجب قبول الإنجيل. أثنى لوقا الذين كانوا يستمعون إلى بولس وسيلا من أجل أربع صفات: (١) كانوا منفتحين لقبول الإنجيل: قبل أهل بيرية **الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ** {أي برغبة شديدة}. (٢) كانوا مستعدين للدراسة مع بولس **كُلَّ يَوْمٍ** فاحصين الأسفار المقدسة. (٣) كانوا حذرين: كان لأهل بيرية شك معقول. لم يقبلوا كلام بولس وسيلا دون أن يفحصوا ذلك بأنفسهم، بل كانوا يفحصون الأسفار المقدسة ليروا **هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟**. هناك فرق بين من له قلب جيد ومن هو سهل الانخداع. (٤) كانوا أوفياء لله ولكلمته. كان أهل بيرية يعترفون بان الأسفار المقدسة هي السلطة الأخيرة في المسائل الدينية. انهم لم يفحصوا ما كان يقوله بولس على ضوء معتقداتهم السابقة. ولم يفحصوا ما كان يقوله بولس على ضوء ما هو «عملي». بل فحصوا تعليم بولس في ضوء الأسفار المقدسة. فمدحهم لوقا لأنهم فحصوا رسولاً.

الآية ١٢: لأنه كان لليهود الذين في بيرية قلوب جيدة، **آمَنَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ.** في تسالونيكي «اقتنع قوم» من اليهود ببولس (آية ٤). وأما في بيرية آمَنَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ. بهذا نرى الفرق بين القلوب المضللة والقلوب الجيدة. رافق هؤلا اليهود المؤمنين عدد **مِنَ النِّسَاءِ الْيُونَانِيَّاتِ الشَّرِيفَاتِ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ.** لاحظ مرة أخرى وضع لوقا التوكيد على النساء، فقد ذكرهن قبل أن يذكر الرجال في هذا النص. لا نعلم طول الفترة التي قضاها بولس وسيلا في بيرية، ولكن هناك أيضاً تم تأسيس كنيسة الرب. كان سوباترس الذي سافر مع بولس في وقت لاحق (أعمال ٢٠: ٤) من بين المهتدين.

الآية ١٣: وصل إلى تسالونيكي أخيراً خبر نجاح بولس وسيلا. إذا كان غضب اليهود الذين في تسالونيكي قد هدأ، أثار غضبهم مرة أخرى الخبر بان الكثير من اليهود في بيرية قد أصبحوا مسيحيين. كانوا قد ظنوا انهم تخلصوا من بولس، ولكن ها هو يكرز مرة أخرى بتعاليمه البغيضة على مسافة أربعين أو خمسين ميل فقط. وسريعاً ما صاروا في الطريق إلى بيرية: **فَلَمَّا عَلِمَ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ تَسَالُونِيكِي أَنَّهُ فِي بِيرِيَّةَ أَيْضًا نَادَى بُولُسُ بِكَلِمَةِ الله، جَاءُوا يُهَيِّجُونَ الْجُمُوعَ هُنَاكَ أَيْضًا.** ورد حدث مشابه لهذا في أعمال ١٤: ١٩. لا شك انهم استخدموا هذه الحيلة نفسها التي استخدموها بنجاح في تسالونيكي.

الآيتان ١٤ و١٥: بما أن غضب الجموع كان مركزٍ على بولس عقد المسيحيون العزم على إبعاده - بعيداً حتى لا يستطيع يهود تسالونيكي الحقودين الوصول

إليه. **فَحِينَئِذٍ أَرْسَلَ الإِخْوَةُ بُولُسَ لِلْوَقْتِ لِيَذْهَبَ كَمَا إِلَى الْبَحْرِ، وَأَمَّا سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسُ فَبَقِيَا هُنَاكَ. وَالَّذِينَ صَاحَبُوا بُولُسَ جَاءُوا بِهِ إِلَى أَثِينَا. وَلَمَّا أَخَذُوا وَصِيَّةً إِلَى سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسَ أَنْ يَأْتِيَا إِلَيْهِ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ، مَضَوْا.** أبعده الإخوة مرة أخرى (أنظر أعمال ٩: ٢٥، ٣٠؛ ١٧: ١٠)، أبعدوه هذه المرة بعيداً إلى أثينا في الجزء الجنوبي من اليونان والذي يسمى اخائية. ربما كان يصعب على بولس المغادرة مرة أخرى، ولكنه كان مُرْضياً انه يترك وراءه في مكدونية ثلاث كنائس جديدة بقى **سِيلاَ وَتِيمُوثَاوُسَ** في بيرية لمساعدة المسيحيين الجدد هناك، وفي وقت ما رجع تيموثاوس إلى تسالونيكي (١ تسالونيكي ٣: ٢ و٦). لا نعلم ما إذا كانت هذه الرحلات هي من فكرة بولس أو فكرة الروح القدس. بغض النظر عن «صاحب الفكرة»، لم يرد بولس أن يبقى سيلا وتيموثاوس بعد ذلك في تلك المدينتين أكثر مما هو مطلوب.

إلى أثينا: احتدت روح بولس (أعمال ١٧: ١٦-٢١)

١٦وَبَيْنَمَا بُولُسُ يَنْتَظِرُهُمَا فِي أَثِينَا احْتَدَّتْ رُوحُهُ فِيهِ، إِذْ رَأَى الْمَدِينَةَ مَمْلُوَّةً أَصْنَامًا. ١٧فَكَانَ يُكَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ الْيَهُودَ الْمُتَعَبِّدِينَ، وَالَّذِينَ يُصَادِفُونَهُ فِي السُّوقِ كُلَّ يَوْمٍ. ١٨فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ وَالرِّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضٌ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هَذَا الْمِهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟» وَبَعْضٌ: «إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِآلِهَةٍ غَرِيبَةٍ». لأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ. ١٩فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى أَرِيُوسَ بَاغُوسَ، قَائِلِينَ:«هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ هذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ الَّذِي تَتَكَلَّمُ بِهِ. ٢٠لأَنَّكَ تَأْتِي إِلَى مَسَامِعِنَا بِأُمُورٍ غَرِيبَةٍ، فَنُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ». ٢١أَمَّا الأَثِينِيُّونَ أَجْمَعُونَ وَالْغُرَبَاءُ الْمُسْتَوْطِنُونَ، فَلاَ يَتَفَرَّغُونَ لِشَيْءٍ آخَرَ، إِلاَّ لأَنْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَسْمَعُوا شَيْئًا حَدِيثًا.

هذه أول مرة يبقى فيها بولس وحده منذ إرساله من قبل كنيسة أنطاكية - وحده في المدينة الأكثر نفوذاً في العالم. كانت أثينا المركز الثقافي والفلسفي الاغريقي الروماني. أحس بولس بالانسحاق، ولكن هذا لم يمنعه من البحث عن قلوب جيدة.

يشير الكثير من المفسرين إلى عمل بولس في أثينا بانه «أحد أكبر إخفاقات بولس»، إذ يقدمون الحقائق التالية: (١) ذكر لوقا استجابات قليلة فقط. (٢) لم يشر العهد الجديد إلى كنيسة في أثينا. (٣) كان لبولس رفقاء سفر من معظم الأماكن التي عمل فيها (أعمال ٢٠: ٤)، ولكن لم يرد أبداً ذكر رفيق السفر من أثينا. (٤) لم يرد اسم إي مسيحي من أثينا في تحيات رسائل بولس. عند وضع هذه الحقائق في الاعتبار، لا يكون من الصعب معرفة السبب الذي يجعل البعض يسمون عمل بولس في أثينا إخفاق. ولكننا نؤمن ان مجهودات بولس في أثينا كانت ناجحة في نظر الله، لأنه نادى ببشارة المسيح بإخلاص. الذين يرسلهم الله مسؤولين بان يبشروا بالرسالة، وليس أن يجعلوا المستمعين يستجيبوا (١ كورنثوس ٣: ٥-٩).

الآية ١٦: كان الكثير من عظمة أثينا قد صارت في الماضي في ذلك الوقت، ولكن في أيام بولس ظلت تلك المدينة قوة معتبرة. جعل الكثير من المفكرين والخطباء والفنانين العظماء من أثينا موطناً لهم. هناك أتت فكرة الديموقراطية إلى الوجود. نشر الاسكندر الكبير ثقافة أثينا واللغة اليونانية أثناء فرض سيطرته على العالم وهكذا فعل الرومان لاحقاً. ظل كثيرون يعتبرون أثينا آنذاك أعظم مدينة من المدن الجامعية الثلاث في العالم. المدينتين الأخريتين هما الاسكندرية في مصر وطرسوس (مدينة بولس) في كيليكية. كان بولس يعرف المدن الجامعية.

إذا كان الإخوة قد أتوا ببولس إلى أثينا بالسفينة، وهذا ما يحتمل، ربما ودعوه عند الميناء الذي كان يبعد عن المدينة بحوالي خمسة أميال. لا بد أن الأكروبولس {أي قلعة أثينا القديمة} كانت إحدى المشاهد التي رآها بولس بينما كان في طريقه {من الميناء} إلى مدينة أثينا. ان كلمة «أكروبولس» هي كلمة يونانية «ἀκρόπολις» مكتوبة بأحرف عربية, وهي مركبة من الكلمتين «أكرون ἄκρον» (أي عالي/عليا) والكلمة «بولس πόλις» (أي مدينة). إذن الكلمة «أكروبولس»

معناها «مدينة عليا» {أو قلعة}. في قديم الزمان كان لمعظم المدن «أكروبولس» الذي لا يستخدم كمكان للهياكل والمكتبات فحسب، بل أيضاً كملجأ ليهرب إليه السكان في حالة الهجوم. كان الأكروبولس الذي في أثينا متوج بالبارثينون[٥] الأبيض والذهبي المتألق، الذي يعتبره الكثيرون أجمل بناء صممه الإنسان على الاطلاق. الاسم «بارثينون» هو من الكلمة اليونانية «بارثينوس παρθένος» ومعناها «عذراء»، وكان هذا هيكلاً مكرساً لإثينا التي كانت إلهة أثينا الحامية وإحدى آلهات الاغريق العذارى الثلاث. وكان يوجد في داخل بارثينون تمثال أثينا الأكثر شهرة، وكان بالخارج أيضاً تمثالاً آخر لها. وكان التمثال الذي خارج الهيكل عالياً جداً بحيث يمكن لمن هو في الميناء أن يرى أشعة الشمس المنعكسة من رمح أثينا، كما يقول الكُتَّاب القدماء.

كان بولس قد طلب من الرجال الذين أتوا به من بيرية أن يخبروا تيموثاوس وسيلا بان يأتيا إليه بأقرب فرصة ممكنة (آية ١٥). ربما لم يكن بولس يخطط أن يبدأ عمله في أثينا حتى يجتمع الفريق مرة أخرى. ولكن لم يستطع أن يهمل الضلال والجهل اللذين رأهما. في كل اتجاه نظر إليه رأى احتفالات ومواكب وثنية وذبائح مليئة بمخاوف خرافية. لا بد انه رأى التماثيل والهياكل المتزايدة بما في ذلك هيكل زفس[٦] غير المكتمل، أكبر هيكل في اليونان القديمة. كان زفس يُعتبر كبير آلهة الاغريق (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٤: ١٢؛ على صفحتي ٣١ و٣٢ في العدد السابق من هذه السلسلة). كان الكاتب الهجاء برتونيوس {Pretonius} قد كتب قائلاً انه من السهل أن تجد إله في أثينا من أن تجد إنسان. اجتاز بولس هيكلاً مكتوب عليه «لإله مَجْهُول» (آية ٢٣). لهذا **بَيْنَمَا** كان **بُولُسُ** ينتظرِ سيلا وتيموثاوس **فِي أَثِينَا احْتَدَّتْ رُوحُهُ فِيهِ، إِذْ رَأَى الْمَدِينَةَ مَمْلُوَّةً أَصْنَامًا.**

لم ينزعج بولس بسبب وجود الأصنام فحسب، بل كان أمام التماثيل عباد وذبائح تُركت لتلك الآلهة. كل وعاء بها زهور يابسة وكل طاس بفواكه عفنة تمثل قلب شخص ما. يصف السواح إلى أثينا في يومنا هذا بقايا تلك المدينة القديمة بانها فن ومعمار. عندما رأى بولس التماثيل والهياكل العظيمة، لم يرى فن المعمار، بل رأى فظاعة الضلال. لم يرى تطور الثقافة، بل رأى دعارة روحية. لم يرى تنوير للعقل، بل رأى جهالة النفس. (اليوم، يجد المرء انه من الصعب مدح كاتدرائيات أروبا القديمة ومباني دينية أخرى. انها قد تحتوي على كنوز الفن، ولكنها تمثل أيضاً تذكاراً لضلال الإنسان عن النموذج الإلهي {١ تيموثاوس ٤: ١-٤}). كتب بولس في وقت لاحق قائلاً: «... إِنَّ مَا يَذْبَحُهُ الأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لاَ لله...» (١ كورنثوس ١٠: ٢٠).

كيف يكون مركز التعليم مركز الخرافات أيضاً؟ كانت أثينا مثالاً حياً لما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ٢١: «... الْعَالَمُ ... لَمْ يَعْرِفِ {ولن يعرف} اللهَ بِالْحِكْمَةِ». ما ورد في رومية ١: ١٨-٣٢ هو تفسير إلهي عما كان قد حدث في تلك المدينة «المتنورة».

الآية ١٧: ماذا كان باستطاعة بولس أن يفعل؟ لم يكن سيلا وتيموثاوس قد وصلا بعد إلى أثينا. ورد ذكرهما بعد ذلك في الآية ٥ من الأصحاح ١٨. ولكن ربما يشير ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٣: ١ و٣ إلى أن تيموثاوس التحق ببولس مرة أخرى في أثينا، ولكن أرسله بولس حالاً إلى تسالونيكي مرة أخرى. يظن البعض أن سيلا التحق أيضاً ببولس مرة أخرى في أثينا، ولكن سريعاً ما أرسله بولس إلى مكان آخر، ربما إلى فيلبي. جاء سيلا وتيموثاوس إلى بولس مرة أخرى في كورنثوس. مع أن زملاء بولس في العمل لم يكونوا موجودين لمساعدته، إلا انه بدأ يبشر. **فَكَانَ يُكَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ الْيَهُودَ الْمُتَعَبِّدِينَ، وَالَّذِينَ يُصَادِفُونَهُ فِي السُّوقِ كُلَّ يَوْمٍ.** الكلمة اليونانية «ديالغوماي διαλέγομαι» التي تَرجمت إلى «**يُكَلِّمُ**» قد تترجم أيضاً إلى «يناقش». كان باستطاعة بولس أن يناقش في المجمع بخصوص يسوع على انه المسيح المنتظر؛ ربما وبخ اليهود أيضاً بسبب عدم معارضتهم للأوثان التي في أثينا.

كان يذهب إلى **الْمَجْمَعِ** في السبت حسب عادته (أنظر آية ٢). وفي أيام الأسبوع الأخرى يناقش الحقائق الكتابية مع كل من يأتي إلى **السُّوقِ** - أغورا.

---

[٥] بارثينون: هيكل الإلهة أثينا.

[٦] زفس: زيوس.

كانت أغورا في المدن الأخرى هي المركز الثقافي والتجاري والديني (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٦: ١٩؛ على صفحتي ٢٤ و٢٥). وفي أثينا كانت أغورا أيضاً المركز التعليمي حيث يلتقي الفلاسفة. لقد علم كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو في أغورا أثينا.

الآية ١٨: كان من بين الذين يحاجون بولس في أغورا أتباع مذهبين رئيسيين من مذاهب الفكر في أثينا: **فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ وَالرِّوَاقِيِّينَ.** كان الأبيكوريين/الأبيقوريين هم أتباع الفيلسوف اليوناني أبيقور (٣٤٠-٢٧٠ ق. م.). ويُعْرَفون اليوم بقولهم أن الهدف من وجود الإنسان هو «السعي وراء المتعة». يقصد المعلمون الأبيقوريون بكلمة «متعة» عدم وجود الآلام والمعاناة. بما يختص بالدين، كان الأبيقوريون ربوبيون[٧]: يعترفون بوجود آلهة، ولكنهم يظنون أن تلك الآلهة بعيدة جداً عن العالم بحيث لا يمكن أن يكون لها تأثير نفوذ على شؤون العالم. مع أن المعلمين الأبيقوريين لم يعَرِّفوا «المتعة» بعبارات تدل على الحواس، الا انهم لم يمتنعوا عن إشباع الحواس. وأخيراً تدهورت هذه الحالة عند بعض الناس حتى ادت إلى الفلسفة المعروفة بـ«نأكل ونشرب ونمرح اليوم، لأننا نموت غداً» (أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٣٢). تُستخدم كلمة «أبيقور» في يومنا هذا لتشير إلى من يستمتع بالافراط في الأكل والشرب.

أما الرواقيين فكانوا تلاميذ الفيلسوف زينون الرواقي (٣٤٠-٢٦٥ ق. م.). ان كلمة «رواقي» مأخوذة من المصدر «رواق». (أستخدمت الكلمة «رواق» للإشارة إلى «رواق سليمان» في هيكل أورشليم (أنظر تفسيرنا لأعمال ٣: ١١؛ على صفحة ٧ في الجزء الثاني من هذه السلسلة). علم زينون في «رواق مطلى» في أغورا في أثينا، وظل ذلك مكان إجتماعهم الرئيسي. كانت تلك الأروقة بنايات متقنة: صف أعمدة مغطاة مفتوحة من جانب واحد على الأقل. يؤمن الرواقيون بالواجب كأعظم صلاح، ويضعون التوكيد على ضبط الذات وانكار الجسد. بما يختص بالدين، يؤمن الرواقيون بمذهب وحدة الوجود: يؤمنون أن الله هو قوة لا شخصية موجود في كل شيء في الكون. يؤمنون بان القضاء والقدر يحدد كل شيء في حياتهم وبانه يجب لهم أن يستسلموا لكل ما يحدث ويقبلوه.

تدهورت الفلسفة الأبيقورية أخيراً إلى حد التبذير، بينما تدهورت فلسفة الرواقيين إلى حد الكبرياء إذ مجدت الاكتفاء الذاتي للإنسان. برغم أن الأبيقوريين والرواقيين كانوا يمثلون وجهتي نظر مختلفتين في الفلسفة الاغريقية، كانت هناك أشياء كثيرة مشتركة بين الفلسفتين: كانت كلاهما تمجد الإنسان وقدراته. لا تعترف أية منهما بالحاجة الشخصية لله. لا يؤمن أية منهما بالحياة بعد الموت. وتتضايق كل منها من التصريحات المؤكدة عن الحق. لهذا أحس أتباع هاتين الفلسفتين بالتهديد من قبل تعليم بولس.

يوضح لوقا أن استجابة هؤلاء الفلاسفة كانت متفاوتة. **قَالَ بَعْضٌ: «تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هذَا الْمِهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟»** كلمة «مهذار» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «سبيرمولوغوس σπερμολόγος» وهي كلمة مركبة من الكلمتين: «سبيرما σπέρμα» (ومعناها «حبة») والكلمة «ليغو λέγω» (ومعناها «لقط»). إذن الكلمة المترجمة إلى مهذار معناها الحرفي هو «لاقط الحبوب» وتشير إلى الطيور العديمة القيمة التي تجاهد من أجل البقاء بالتقاط الحبوب هنا وهناك.

كانت عبارة «لاقط الحبوب» عبارة أثينية عامية لرجل الدين المتجول الذي «يلقط» أفكار من عدة مصادر ويكَوِّن منها فلسفة هجينة عديمة القيمة. كان مثل هؤلاء الأشخاص معروفين في ذلك الزمان، وهم معروفين في يومنا هذا أيضاً.

وَبَعْضٌ يقولون: **«إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِآلِهَةٍ غَرِيبَةٍ». لأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ.** لاحظ المواضيع التي كان بولس يكرز عنها. الذين يعتبرون مجهودات بولس في أثينا كإخفاق يقولون أن بولس تعلم من هناك أن الفلسفة لا تكفي، فغير طريقة تعليمه عندما ذهب إلى كورنثوس وبدأ يكرز بـ«يسوع المسيح وإياه مصلوبًا» (١ كورنثوس ٢: ١ و٢). ولكن يوضح لوقا أن رسالة بولس الأساسية في أثينا كانت هي نفسها كما في كورنثوس: الكلمة اليونانية المترجمة

[٧] الربوبيون: الذين يؤمنون بالله وحده دون الوحي والأنظمة الدينية.

هنا إلى «**يُبَشِّرُهُمْ**» هي من أصل الكلمة «يوانجليزو εὐαγγελίζω» ومعناها الحرفي هو «يبشر بالإنجيل» أنظر تفسيرنا لأعمال ٥: ٤٢ {في الجزء الثاني من هذه السلسلة}؛ ٨: ٤ {في الجزء الثالث من هذه السلسلة}). كان محور «البشارة» هو **يَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ**.

أدرك أهل أثينا المواضيع التي كان بولس يتحدث عنها ولكنهم لم يعرفوا يقيناً ما كان يقصده. فقالوا **إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِآلِهَةٍ غَرِيبَةٍ**. لاحظ صيغة الجمع في الكلمة «آلهة». عندما بشر بولس «بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ»، استخلصوا انه كان يعلم عن إلهين: اسم أحدهما «يسوع» واسم الآخر «قيامة». بما أن الكثير من آلهتهم عبارة عن تشخيص صفات مثالية كالحق والجمال، فيتضح انهم ظنوا أن كلمة «أناستاسيس ἀνάστασις» (أي: «قيامة») هي اسم لإله. ان كلمة «يسوع» (إيسوس Ἰησοῦς) في اللغة اليونانية «مذكر» {كما في العربية}، بينما كلمة «قيامة» («أناستاسيس ἀνάστασις») «مؤنثة» {كما في العربيةأيضاً}. بما انه كانت لآلهة الوثنيين إبداءات ذكورية وأنثوية، ربما ظن اليونانيون أن بولس كان ينادي بالشيء نفسه عن إلهه.

يجب الذكر هنا أن عبارة «زينون دايمونيون Ξένων δαιμονίων» اليونانية والمترجمة إلى «**آلِهَةٍ غَرِيبَةٍ**» تعني حرفياً «شياطين غريبة». كان اليونانيون يعتبرون أن الشيطان هو الشخص المتوفي، شخص غير صالح عادة، ولكن روحه ظل قريباً. ويعتقدون أن لهذه الشياطين قوات معينة، ولكنها ليست قوية مثل «آلهة وآلهات الاغريق». كانوا يعبدون آلاف من الشياطين، وها الآن توجد للاقط الحبوب الغريب هذا الجراءة ليقدم لنا شياطين أخرى.

الآيتان ١٩ و٢٠: مع انهم ربما أخطأوا فهم ما كان يبشر به بولس، الا انه اثار فيهم الفضول. **فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى أَرِيُوسَ بَاغُوسَ**. الاسم «أريوس باغوس Ἄρειος πάγος» هو من كلمتين يونانيتين مكتوبتين بأحرف عربية. كانت كملة «أريس» اسم لإله الحرب عند الاغريق، يقابله «مارس» إله الرومان، والكلمة «باغوس» معناها «جبل». إذن الاسم «أريوس باغوس» يعني حرفياً «جبل أريس». يقع هذا الجبل جنوب أغورا تحت أكروبولس. تقول أسطورة اغريقية أن «أريوس» الذي كان يبحث دائماً عن قتال أُجريت محاكمته على هذا الجبل لأنه قتل ابن بوسيدون ولكن أُطلق ببراءة (بوسيدون هو إله البحر عند الاغريق، يقابله إله نبتون عند الرومان). كان هناك ذات مرة هيكل أريس على ذلك الجبل. لقد أصبح ذلك الجبل أقدم محكمة في أثينا والأكثر هيبة فيها، وقد نالت اسمها من هذا المكان: أريوس باغوس. بحلول زمان العهد الجديد، لم تكن تلك المحكمة قوية مثلما كانت في الماضي، ولكن ظل نفوذها باقياً. ظلت تلك المحكمة تعقد جلساتها في مناسبات خاصة على ذلك الجبل، ولكن الجلسات العادية كانت تنعقد في الجزء الملوكي الذي في الركن الشمالي الغربي من أغورا.

بما أن الاسم أريوس باغوس قد يشير إلى الجبل أو إلى المحكمة، هناك تساؤلات بخصوص المكان الذي أخذ إليه بولس ولماذا أخذ إلى هناك: هل مضوا به إلى فوق الجبل أم إلى المكان الذي في أغورا حيث كانت المحكمة تعقد جلساتها عادة؟ يظن البعض أن عبارة «فَوَقَفَ ... فِي وَسْطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ» (آية ٢٢) تشير إلى المحكمة بدلاً من الجبل، ولكن كان باستطاعة بولس أن يقف أيضاً في وسط الجلسة التي تكون فوق الجبل». يقول التقليد انهم أخذوا بولس الرسول إلى فوق الجبل، ربما ذلك لكي يبتعدوا عن ازدحام واهتياج أغورا. كانت هناك بجانب الجبل لوحة برونزية هائلة عليها نسخة كاملة من خطاب بولس باللغة اليونانية. انه من السخرية أن أهل أثينا لم يعجبهم خطاب بولس بصفة عامة. وها الآن يضع أحفادهم لوحة تذكارا له. يمكن للمرء عند الوقوف شمال جبل مارس أن يرى أغورا القديمة في الأسفل على مسافة ٣٧٧ قدم. ومن الغرب يمكن للشخص أن ينظر مسافة ١٣٥ قدم إلى الأعلى ليشاهد اكروبولس الشاهق. إذا كان بولس على جبل مارس، فهذا يعني انه كان في المكان الذي تم فيه محاكمة الفيلسوف سقراط (٤٧٠-٣٩٩ ق. م.) وأدين فيه بانه مفسد الديانة المقبولة. ربما أتاحت لبولس فرصة فريدة من نوعها ليخبر عن رئيس السلام على جبل مكرس لإله الحرب.

بغض النظر عن المكان الذي أُخذ إليه بولس،

السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كانت تلك الجلسة هي جلسة استماع في محاكمة رسمية أم محاكمة غير رسمية. ولكن بما أن أحد من موظفي المحكمة الذي يُدعى «دِيُونِيسِيُوسُ الأَرِيُوبَاغِيُّ» قد اهتدى (آية ٣٤) فان ذلك يشير إلى انه كان هناك على الأقل بعض من أعضاء المحكمة، ويحتمل انهم كانوا يحاكمون بولس بتهمة انه ينادي بآلهة غريبة. ولكن تشير نهاية الجلسة (الآيتان ٣٢ و٣٣) إلى انها كانت جلسة استماع غير رسمية.

عندما وصل الأثينيون إلى المكان الذي كانوا يقصدونه، مهما كان ذلك المكان، سألوا بولس قائلين: **«هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ هذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ الَّذِي تَتَكَلَّمُ بِهِ. لأَنَّكَ تَأْتِي إِلَى مَسَامِعِنَا بِأُمُورٍ غَرِيبَةٍ، فَنُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ».**

الآية ٢١: في هذه المرحلة من القصة، أدخل لوقا هذه الملاحظة: **«أَمَّا الأَثِينِيُّونَ أَجْمَعُونَ وَالْغُرَبَاءُ الْمُسْتَوْطِنُونَ، فَلاَ يَتَفَرَّغُونَ لِشَيْءٍ آخَرَ، إِلاَّ لأَنْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَسْمَعُوا شَيْئًا حَدِيثًا».** عبارة «الأَثِينِيُّونَ أَجْمَعُونَ» لا تشمل طبعاً العاملين، بل تشير إلى الذين يتزاحمون في أغورا كل يوم. كان «**الْغُرَبَاءُ**» يأتون أيضاً إلى أثينا من جميع أنحاء العالم لدراسة الفلسفة. عَرَّف أرسطو الفلسفة بانها «العلم الذي يراعي الحق». كان مواطنو أثينا يقولون انهم يبحثون عن الحق، ولكنهم بالحقيقة كانوا يبحثون عما هو حديث وغير مألوف. يجيد الفلاسفة دائما السعي وراء الأفكار أكثر من الوصول إلى خلاصات. رغبة الأثينيون الطبيعية في الاستماع إلى شيء حديث لم تنل المدح، ولكنها أعطت بولس فرصة سانحة للتبشير بالإنجيل.

في أثينا: موعظة عن (أو لـ) أريوس باغوس (أعمال ١٧: ٢٢-٣٤)

٢٢فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينِيُّونَ! أَرَاكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا، ٢٣لأَنَّنِي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ:«لإِلهٍ مَجْهُولٍ». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ. ٢٤الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، ٢٥وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. ٢٦وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ، ٢٧لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. ٢٨لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. ٢٩فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ. ٣٠فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. ٣١لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ».

٣٢وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ:«سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هذَا أَيْضًا!». ٣٣وَهكَذَا خَرَجَ بُولُسُ مِنْ وَسْطِهِمْ. ٣٤وَلكِنَّ أُنَاسًا الْتَصَقُوا بِهِ وَآمَنُوا، مِنْهُمْ دِيُونِيسِيُوسُ الأَرِيُوبَاغِيُّ، وَامْرَأَةٌ اسْمُهَا دَامَرِسُ وَآخَرُونَ مَعَهُمَا.

من بين الأسئلة الأكثر أهمية التي يمكن طرحها في الحياة هي: «من أين أتيتُ؟»، «ما هو سبب وجودي هنا؟»، «أين أذهب؟» «يحاول العلم الإجابة على السؤال الأول، وتكافح الفلسفة من أجل الإجابة على السؤال الثاني. ولكن الإيمان المسيحي وحده يجيب على جميع الأسئلة الثلاثة»[٨]. وردت أجابات السماء الواضحة على أسئلة الإنسان المحيرة في خطاب بولس على جبل مارس. قسمت هذه الموعظة إلى عشر آيات فقط، ويمكن قراءتها في أقل من دقيقتين، ولكنها إحدى أعظم العظات قدمها الإنسان على الاطلاق.

[٨] مقتبس من وارن ويرسبي في كتابه التفسيري بعنوان «The Bible Exposition Commentary» المجلد الأول. صفحة ٤٧٣.

الآية ٢٢: طُلب من بولس أن يتوسع في تعليمه (آية ١٩). من وجهة النظر البشري، لا يوجد أثر لنجاح كرازة بولس حتى الآن في أثينا. إذا كان هناك أحداً قد آمن بتبشير بولس في المجمع في أثينا، لم يذكر لوقا ذلك. سُمي بولس بـ«المهذار» و«منادياً بآلهة غريبة» {آية ١٨} بعد ما كرز في أغورا. عندما نظر حوله إلى الذين في أريوس باغوس، رأى انه من الواضح انهم لم يكونوا يرغبون في معرفة الحق، بل في أشباع فضولهم. ومع ذلك لم يتردد بولس الرسول.

فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ. كان في أريوس باغوس (جبل مارس) حجرين أبيضين. يقف المدعي على أحدهما أثناء المحاكمة ويقف المدعي عليه على الآخر. كان ذينك الحجرين في الجزء الأدنى من الجبل إذ أن الصوت يصعد إلى الأعلى. إذا كانت هذه المحاكمة على الجبل، فيحتمل أن بولس وقف على أحد هذين الحجرين أو بقربه مستعدا لمخاطبة أهل الفكر في أثينا.

كيف يبدأ؟ لا يمكنه أن يبدأ كما كان قد بدأ في مجمع أنطاكية بيسيدية بمراجعة {تاريخ} تعاملات الله مع الأمة الإسرائيلية (أعمال ١٣: ١٧). ولا يمكنه أيضاً أن يحاجهم بالمنطق من الأسفار المقدسة كما فعل في مجمع في تسالونيكي (آية ٢)، لأن مستمعيه لم يكونوا يعرفون كلمة الله. لا بد أن نبدأ بتعليم الناس دائماً من مستواهم. عندما التقى يسوع بامرأة سامرية عند البئر، تحدث عن ماء – ماء الحياة (يوحنا ٤: ١٠). عندما واجه بولس المدعيين بانهم يبحثون عن الحق، تحدث إليهم عن الحق – الحق عن الله والإنسان.

بدأ بولس قائلاً: **«أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينِيُّونَ! أَرَاكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا».** الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا» هي صفة التفضيل من الكلمة المركبة «ديسيدايمون δεισιδαίμων» التي تجمع الكلمتين «ديادو δείδω» (أي «خوف») و«دايمون δαίμων» (أي «شيطان»). الكلمة «ديسيدايمون δεισιδαίμων» قد تعني «خائفي شياطين»، أي الذين يهابون الشياطين. لم تكن لكلمة «شياطين» مفهوم سلبي عند مستمعي بولس كما تكون لنا اليوم، إذ كان اليونانيون يعبدون شياطين (أنظر تفسير الآية ١٨). بما أن المدينة كانت مليئة بتماثيل مكرسة لهذه الشياطين، فيحتمل انهم لم يعتبروا هذا الكلام كمدح ولا انتقاد، بل مجرد قول الحق. إذا كان بولس في محاكمة، لا يجوز له قانونياً أن يمدح هذه المحكمة كمحاولة للتأثير على الحكم. ربما كان بولس يلعب بالكلمات مع مستمعيه – يستخدم عبارة تعني شيء ما لمستمعيه، بينما تعني شيء آخر له. ولكن الكلمة «ديسيدايمون δεισιδαίμων» من ناحية أخرى قد تعني «ديانة». وقد أستخدمت هذه الكلمة للإشارة إلى الدين اليهودي (أعمال ٢٥: ١٩). لهذا ربما كان بولس يضع التوكيد فقط على أن أهل أثينا كانوا «متدينون جداً».

الآية ٢٣: أعطى بولس مثال توضيحي لما يقصده قائلاً: **«لأَنِّي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: لإِلهٍ مَجْهُولٍ».** كتب المؤرخون العلمانيون بما فيهم بأوسانياس في القرن الثاني وفيلوستراتوس في أوائل القرن الثالث الميلادي أن مذابح الآلهة المجهولة لم تكن نادرة الوجود في تلك المنطقة. لقد وجد علماء الأثار مثل هذا المذبح المكرس «لإله مَجْهُول» عند هيكل دمتر في برغامس عبر بحر إيجاً من أثينا. هناك تخمينات كثيرة بخصوص أصل هذه المقدسات. في بعض الحالات عندما يتم اهمال مذبح تلاشى ما كان مكتوباً عليه ثم أُعيد تصليحه في ما بعد، تُكتب عليه العبارة الشاملة «لإله مجهول أو لآلهة مجهولة».

هناك تفسير شائع لهذا ذو صلة بما حدث قبل عدة سنين. لقد نزلت كارثة بالبلاد وأهلكت مئات من الناس، وإذ ظن الناس أن الآلهة كانت غاضبة قدموا ذبائح لآلاف الآلهة دون جدوى. فطلب الناس التوجيه من شيخ حكيم اسمه إبيمنيدس. فقال: «لا بد أن هناك إله لا تعرفونه غير مسرور بكم» واقترح لهم أن يعملوا الآتي: أن يطلقوا قطيع من الخرفان الملونة في المكان المجاور للأرضية المقدسة المعروفة باسم أريوس باغوس ويصلوا طالبين من الإله المجهول أن يجعل الخراف التي يريد أن يذبحونها له ترقد على الأرض. عمل الناس بالوصية وأقاموا مذبحاً فكل مكان رقد فيه خروف وقدموا ذلك الخروف ذبيحة على ذلك المذبح.

لقد كتب عدد من الكُتَّاب اليونانيين عن تلك الكارثة بان الناس عملوا بالوصية وانتهت الكارثة. ربما بقى واحد على الأقل من تلك المذابح التي كرست «لإلهٍ مَجْهُول» حتى أيام بولس.

ربما التفسير الأبسط لذلك المذبح هو أن أحداً من عباد الأوثان الحي الضمير خاف من أن يترك إله ما دون أن يقدم له ذبيحة فأقام مذبحاً للإله الذي قد يكون مجهولاً. مهما كان السبب الذي أدى إلى وجود ذلك المذبح، كان مناسباً جداً لمقاصد بولس. لقد اتهموه بانه ينادي «آلِهَةٍ غَرِيبَةٍ» (آية ١٨)؛ وانه سيبين لهم انه يبشر بإله يعترف الأثينيون بوجوده، ولكنهم يقولون انهم لا يعرفونه. قال لهم: «**فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ**».

قد تبدو كلمة «**تَجْهَلُونَهُ**» مسيئة للقارئ العصري. ولكن بولس استخدم اللهجة نفسها التي كان يستخدمها الأثينيون للإشارة إلى «الإله المجهول» (أنظر أيضاً آية ٣٠). ان الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «تجهلون» هي «أقنوستوس ἄγνωστος» وهي كلمة مركبة من البادئة «أ α» وهي أداة النفي والكلمة «قنوسيس γνῶσις» (أي «عِلْم/معرفة/دراية»). تشير الكلمة «أقنوستوس ἄγνωστος» إلى الافتقار إلى معرفة، أي عدم الدراية. ومنها يأتي الاسم «اللا أدري»[٩]. يقول اللا أدري: «لا أدري هل يوجد الله أم لا». قال بولس في الواقع: «استمع إليَّ وستعرف الله الذي ظننت انه لا سبيل إلى معرفته».

الآيتان ٢٤ و٢٥: عندما تحدث بولس إلى أناس ليس لهم مفهوم صحيح عن الله، لم يبدأ بالحديث عن يسوع، بل بالحديث عن الله. معظم الأديان الكاذبة في العالم اليوم مبنية على وجهة نظر غير صحيحة عن الله. أذكر أنه: ينبغي أن تبدأ بتعليم الناس من المستوى الذي هم فيها، وليس من المستوى الذي تريد لهم أن يكونوا فيها.

(١) خلق الله كل شيء: لم يبدأ بولس بإثباتات فلسفية عن وجود الله. يؤمن معظم الناس بشيء يسمونه «إله»، كما كان يؤمن أهل أثينا. بدأت موعظة بولس من حيث يبدأ العهد القديم (تكوين ١:١) بالإشارة إلى **الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ** (أنظر تفسيرنا لأعمالَ ١٤: ١٥-١٧؛ على صفحتي ٣٣ و٣٤ في الجزء الخامس من هذه السلسلة).

كان بولس يقول لهم انهم لم يصنعوا الله، ولم يصنعوا مكاناً لله، بل الله هو الذي صنع لهم مكانا- أي هذا العالم. لقد دحض كلامه هذا مفهوم الابيقوريين القائل أن هذا العالم صار في الوجود نتيجة لتصادم الذرات بالصدفة. إستمر بولس في حديثه ليعلن عن الله الذي خلق كل شيء: **إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ.** يذكرنا كلام بولس هذا بكلام سليمان (الملوك الأول ٨: ٢٧) وكلام إستفانوس (أعمال ٧: ٤٨ و٤٩). كان بولس محاطاً بأكبر عدد من الهياكل الوثنية شهدها العالم على الاطلاق. كان هيكل زفس {زيوس} على مسافة من هناك، وهو أحد أعظم الهياكل شُيِّد على الاطلاق. كان أغورا في الأسفل مليئة بالأصنام والهياكل وفي الأعلى الاكروبولس بهياكله المتعددة بما فيها بارثينون المنقطع النظير. واما الله فلم يحتاج إلى الهياكل بغض النظر عن جمالها. لم يحتاج الله أن يخدمه الأثينيون كما يخدمون التماثيل في تلك الهياكل، بل هم الذين يحتاجون إلى عونه.

(٢) خلق الله جميع الناس: حول بولس من الحالة العامة إلى الحالة الخاصة. بما أن الله خلق كل شيء، هذا يعني انه خلقنا: «**هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ**». يعطينا الحياة أولاً، ثم يجعلنا نستمر في الحياة إذ يعطينا نفساً، علاوة على ذلك يعطينا «كل شيء» ضروري لاستمرارية الحياة. إلى أي حد تحتاج أنت إلى الله؟ الله هو الذي يجعلك تأخذ النسمة التي تتنفسها. بدون هذه النسمة موتاً تموت. كل نسمة تأخذها هي عطية من الإله القدير.

الآية ٢٦: وَصَنَعَ الله أيضاً **مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ.** لا توجد كلمة «دم» في هذه الآية في بعض المخطوطات

[٩] اللا أدري: من يؤمن بمذهب اللا أدرية الذي يقول بان العقل البشري عاجز عن معرفة وجود الله وطبيعته والوحي وأصل الكون.

اليونانية، بل العبارة «اكس حنوس ἐξ ἑνός» (أي: «من واحد»). تشير هذه العبارة إلى خلق آدم وتكاثر سكان المسكونة اللاحق. (أنظر تكوين ٣: ٢٠؛ مع أن هذه الآية تشير إلى حواء الا انها تعني الشيء نفسه). عبارة «دم واحد» هي ترجمة صحيحة نسبة للاختلافات في بعض المخطوطات اليونانية، قد أثبت علم الطب هذه الحقيقة. لا يختلف دم إنسان ما عن دم الناس الآخرين بغض النظر عن الجنس أو أصل. التباين في فصائل الدم لا علاقة له بالجنس أو الأصل.

إذا كان بولس قد هاجم وجهة نظر الاغريق في الله في حديث في وقت سابق، ها هو يهاجم أيضاً وجهة نظر الاغريق في الإنسان. كان اليونانيون يعتبرون أنفسهم استثنائيين لهم أصل مختلف ومنزلة مختلفة عن باقي الناس. وضعوا الجنس البشري في مجموعتين: «اليونانيين والبرابرة». لا بد انه كان ضربة في الاعتزاز بجنسهم إذ سمعوا أن الله «صَنَعَ مِنْ دَم وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ {بما فيهم اليونانيين} يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ».

لم يكن اليونانيون هم وحدهم الذين يشعرون بالتفوق على غيرهم. يعتبر معظم الجماعات العرقية بان البشرية مكونة من «نحن» و«هم». كان اليهود يقسمون البشرية إلى «اليهود» و«الأمم». للأسف يستمر مثل هذا التقسيم العنصري بين الذين لا يعرفون أن يسوع قد هدم الحواجز بين البشر (أفسس ٢: ١٤)، لكي نكون جميعاً «واحد فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلاطية ٣: ٢٦–٢٨). القسمين المميزين الآن هما «في المسيح» و«خارج المسيح».

(٣) يسيطر الله على كل شيء: بعد ما أكد بولس على أن الله خلق البشر بإنسان واحد، أضاف قائلاً: **«وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ»**. يحاول البعض اعطاء معنى إضافي لآية ٢٦، إذ يقولون أن «الله وضع كل إنسان في مكانه، وعليه أن يبقى في ذلك المكان». ولكن اعتبر ان الشخص الذي قال هذا الكلام كان يهودياً تربى في أسيا الصغرى، تعلم في أورشليم، ويبشر في أروبا. عاشر الناس في جميع المستويات التعليمية والاجتماعية. فيتضح بجلاء انه لم يكن «باقياً» في ما يسمى ب «المكان» الاجتماعي أو الجغرافي الذي «سبق تعيينه بالتدبير الإلهي».

ما ورد في سفر دانيال ٢: ٢١ هو تفسير جيد لهذه الآية، إذ يقول: «وَهُوَ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالأَزْمِنَةَ. يَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنَصِّبُ مُلُوكًا. يُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا». أي بعباة أخرى: الله هو الذي يتحكم. لا يحدد الأوقات المعينة فحسب (أعمال ١٤: ١٧)، بل يحدد أيضاً طول فترة حكم الملوك. لم يحدد الحدود الجغرافية الطبيعية كالمحيطات والبحار فحسب، بل يعين أيضاً الحدود السياسية. لم يخلق الله العالم ومن ثم تركه وشأنه، بل كان الله وما زال يعمل في شؤون البشر. مع أن الأثينيون لم يكونوا يعروفون هذا، الا أن الله هذا الذي لم يعرفونه هو الذي أعطاهم مكانة الشرف في التاريخ.

الآية ٢٧: بعد ما كشف بولس عما صنع الله، حوَّل الحديث إلى ما ينبغي للإنسان أن يعمل.

(١) ينبغي للإنسان أن يطلب الله: تبدأ هذه الآية بعبارة «**لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ**» (أنظر تثنية ٤: ٢٩؛ متى ٧: ٧ و٨؛ عبرانيين ١١: ٦). تربط كلمة «لكي» هذه الآية بالحقائق التي سبقتها. لقد خلق الله كل شيء وهو يسيطر على كل شيء لكي يشجعنا على أن نطلبه. لم يضعنا الله في هذا العالم لكي نطلب ممتلكات أو متعة، بل وضعنا هنا لكي نطلبه. أعطى يسوع هدف آخر من وجودنا بقوله: «فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ٥: ١٦). قد يعتبر «طلب الناس لله» كهدف الإنسان الأساسي؛ و«تمجيد الله» الهدف الأعظم للإنسان. لا يحتاج الله إلى خدمتنا له (آية ٢٥)، ولكنه يريد شركتنا.

لا يسعنا إلا أن نتساءل ما إذا كانت كلمات بولس التالية وصف خفي للفلاسفة الأثينيون: «**مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا**». كان الفلاسفة يبحثون عن الحق، ولكنهم كانوا يلتمسون طريقهم في الظلام (إذ استخدموا وسائل بشرية فقط للحجة والمنطق). يأتي إلى الذاكرة مثال لأطفال معصوبي العيون يعثرون حول الغرفة في محاولة لـ«لتحديد موضع ذنب الحمار». يكون هذا أسهل من غير عصابة العيون؛ ولكنه يكاد أن يكون مستحيلاً بالعِصابة. إذا كان باستطاعة الفلاسفة

أن يتخلوا عن كبرياءهم ويعترفوا أن الله أظهر نفسه، لنزعوا عصابة عيونهم التي وضعوها هم أنفسهم ورأوا «أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا».

الآية ٢٨: إلى أي حد الله قريب منا؟ «**بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ**» لقد اتهم البعض بولس بان له مفهوم وحدة الوجود[١٠] كما للرواقيين. ولكن مفهوم الرواقيين للقوة المجهولة التي تخترق الطبيعة لا يشبه كثيراً مفهوم الكتاب المقدس عن إله شخصي وكلي الوجود، الذي يملأ السماء والأرض، «وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (عبرانيين ١: ٣)- وهذا يشملنا. كلمات بولس التالية تعارض تماماً مفاهيم وحدة الوجود التي عند الرواقيين.

إذ عرف بولس أنه يصعب لكثير من مستمعيه أن يتصوروا إلهاً قريباً، ذكر لهم أن كُتَّابهم يوافقون على كلامه هذا: «**كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا**». اقتبس بولس من اثنين من الشعراء. لقد تم التعبير عما سبق من كلامه قبل عدة سنين في شعر نُسب إلى إبيمندس (٦٠٠ق. م.): «فيك نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ». الاقتباس الوارد في تيطس ١: ١٢ {«الْكريتِيُّونَ دَائِمًا كَذَّابُونَ. وُحُوشٌ رَدِيَّةٌ. بُطُونٌ بَطَّالَةٌ»} نُسب أيضاً بصفة عامة إلى إبيمندس. كان الفلاسفة اليونانيين يبدون له احتراماً كبيراً. هناك بعض من اليونانيين الذين ظنوا بانه كان موحى إليه. يبدو ان الاقتباس الثاني في هذه الآية «لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ» يشير إلى سطر من كتابات أراطوس (ولد في سنة ٣١٠ ق. م.): «لأننا حقاً ذريته». كان أراطوس من كيليكية مثل بولس. ربما كان بولس يسمع عادة اقتباسات من أراطوس في وقت مبكر عندما كان في المدرسة في طرسوس. هناك شاعر آخر اسمه كلينثس نادى بالفكرة نفسها بكلمات مختلفة قليلاً. يجب الذكر أن الإله المشار إليه في كل هذا الشعر ليس الإله الحقيقي يهوه، الذي كان «مجهول» لديهم، بل كان ذلك زفس/زيوس كبير آلهتهم (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٤: ١٢؛ على صفحتي ٣١ و٣٢ في الجزء الخامس من هذه السلسلة). لم يكن بولس يقول ان الله الحي هو مثل زفس. بل كان يشير إلى أنه حتى فلسفة البشر تقود إلى الفكرة بان الله قريب وشخصي، وبان كلامه إذن عن طبيعة الإله الحقيقي لا يجب اعتباره بانه غير معقول.

الآية ٢٩: بعد ما تحدث بولس عن طبيعة الإله المجهول تحرك سريعاً إلى عبادة الإله الواحد الحقيقي. الكيفية التي نعبد بها الله تتوقف دائماً على مفهومنا لله.

(٢) ينبغي للإنسان أن يعبد الله بطريقة صحيحة: لقد تطرق بولس إلى موضوع العبادة عدة مرات. كان قد ذكر في بداية خطابه بانهم يعبدون الإله المجهول لأنهم لا يعرفونه (آية ٢٣). وكان قد شدد على أن الله «لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ» (الآيتان ٢٤ و٢٥). يؤدي كلامه القائل بان الله خلق جميع الناس (الآيتان ٢٥ و٢٦) إلى انه ينبغي على جميع الناس أن يعبدوا هذا الإله نفسه، وينبغي أن يعبدوه بالطريقة نفسها. والآن لكي لا يفوت على الأثينيين كلام بولس، غمد بولس خنجراً في قلب ممارساتهم الوثنية، بقوله: «**فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ**». كيف يمكن للدنيء (إنسان) إن يخلق العلوي (الله)؟ علاوة على ذلك إذا كنا نحن الأحياء الذين نتنفس ونتحرك مخلوقين على صورة الله، فكيف نظن أنه يمكن لشيء مصنوع من مادة باردة لا حياة فيها أن يكون الله؟

تُرجمت كلمة «**اللاَّهُوتَ**» في هذه الآية (أو «الألوهية» في بعض الترجمات) من الكلمة اليونانية «θεῖος» وتشير إلى الصفات أو الطبيعة الإلهية المميزة كما أن كلمة «ناسوت» تشير إلى الصفات أو الطبيعة البشرية التي تجعل الإنسان إنساناً.

كان كلام بولس هذا جريئاً وربما بلا مبالاة (أنظر أعمال ١٩: ٢٣-٢٨ ردود فعل في وقت لاحق على تعليم بولس عن الوثنية). كان كل أثيني يملك تماثيل صغيرة مصنوعة من الذهب والفضة، بينما المدينة مملوئة بتماثيل عظيمة مصنوعة من الرخام - بما في

---

[١٠] وحدة الوجود: المذهب القائل بان الله والطبيعة شيء واحد وبأن الكون المادي والإنسان ليسا إلا مظاهر للذات الإلهية (مقتبس من المورد، قاموس انجليزي - عربي لمنير البعلبكي. الطبعة التاسعة والعشرون ١٩٩٥؛ صفحة ٦٥٥. جميع الحقوق محفوظة لدار العلم للملايين).

ذلك تمثال أثينا المصنوعة من الرخام ومكسو بالعاج والذهب الخالص.

الآية ٣٠: تسرع بولس بلا خوف إلى الخلاصة.

(٣) ينبغي للإنسان أن يتوب: إذا كان كلامه صحيحاً، يكون عبدة الأوثان في أثينا على خطأ؛ وإذا كان عليهم أن يرضوا الإله الواحد الحقيقي الحي، لم يكن لهم خيارٍ غير التغيير: «**فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ**». استخدم بولس للمرة الثالثة الكلمة اليونانية التي تشير إلى الجهل: (١) اعترف الأثينيون بالجهل إذ استخدموا كلمة «مجهول» في آية ٢٣. (٢) عبدوه وهم «يجهلونه» (آية ٢٣). (٣) والآن يقول بولس أن الله كان قد تغاضى عن «جهلهم» في الماضي، ولكنه لا يتغاضى بعد الآن. كان الله يكشف عن نفسه لهم، ولم يبقى لهم في ما بعد عذر للجهل (أنظر رومية ١: ٢٠).

يتساءل بعض المفسرون: «إلى أي حد تغاضى الله عن جهلهم؟» بما اننا لا نعرف فكر الله (إشعياء ٥٥: ٨ و٩)، ليس هذا سؤال لا يمكن الإجابة عليه. علاوة على ذلك، بما أن بولس قال ما بمضمونه أن الله لا يتغاضى في ما بعد عن الجهل، لا حاجة لنا إلى الإجابة على هذا السؤال، لأنه لا علاقة له تُذكر مع الطريقة التي يعمل بها الله مع البشر اليوم. ومع ذلك يمكن إعطاء مقارنة بسيطة: يتغاضى الوالدان عن بعض من تصرفات أطفالهما الصغار، ولا يتغاضيان عنها عندما يكبر هؤلاء الأطفال. عندما كانت البشرية في طفولتها في الماضي تغاضى الله عن بعض التصرفات ولكنه لا يتغاضى عنها بعد (أنظر متى ١٩: ٨ و٩). يقول الله الآن لجميع البشر: «انتم موجودين على الأرض لمدة كافية لتعرفوا ما هو صحيح وما هو خطاء، لهذا أحاسبك على أفعالك».

ما قاله بطرس في وقت سابق من هذا السفر بانه ينبغي للسنهدريم البار في عين نفسه أن يتوب (أعمال ٥: ٣١) جعلهم يحنقون وطلبوا قتله (أعمال ٥:٣٣). والآن أشار بولس إلى الفلاسفة المغرورين وأبلغهم بانه ينبغي على ذوي العقول العظيمة أن **يتوبوا**. الـ«توبة» معناها «تغير الفكر أو السلوك أو الموقف نحو الخطيئة نتيجة لندامة صادقة بسبب الخطيئة وعقد النية لتغيير الحياة» (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨ {صفحة ٤٠ في الجزء الأول من هذه السلسلة}؛ ٣: ١٩ {صفحة ١٠ في الجزء الثاني من هذه السلسلة}). كان مستمعوا بولس يحتاجون بصفة خاصة إلى الرجوع «إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، {ليعبدوا} اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ» (١ تسالونيكي ١: ٩).

الآية ٣١: أخبر بولس الأثينيين عن الماضي: كان الله قد تغاضى عن جهلهم. وأخبرهم عن الحاضر: انه «**الآنَ** يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا». ولكي يعطيهم الدافع، أخبرهم عن المستقبل: «**لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ...**». كان الابيقوريون يعتبرون الحياة بانها طريق إلى الانقراض، واعتبر الرواقيون الحياة بانها طريق إلى الاندماج في قوة حياة إلهية، وأما بولس فأعلن بان الحياة «رحلة إلى كرسي دينونة الله». بدأ بولس خطابه بالتأكيد أن ذلك الإله المجهول هو الذي خلقهم، واختتم حديثه بالتأكيد على أن ذلك الإله المجهول سيكون ديانا لهم. لا يعرف أحد متى يكون ذلك اليوم المعين للدينونة غير الله وحده (متى ٢٤: ٣٦).

لقد انتهت موعظة بولس الاستهلالية عن «الحق عن الله والإنسان» بصفة أساسية دون أن يقتبس نص واحد من الأسفار المقدسة. لقد قدم بولس حجة كتابية واحدة بعد الأخرى دون أن يقتبس أي نص من الأسفار المقدسة. ولكن ما زال عليه أن يقدم الدرس الأهم عن «الحق عن يسوع». قال أن الله سيدين العالم «**بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ**». وذلك الرجل هو يسوع. حقيقة قيامة يسوع من الأموات هي الهدف للكثير من التعاليم (رومية ١: ٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٠)؛ الهدف غير المعروف كثيراً هو الاثبات انه يكون هناك يوم الدين.

تم استدعاء بولس إلى أمام المجلس الموقر لأنه كان قد بشر بيسوع والقيامة (آية ١٨). وفي الختام رجع مرة أخرى إلى تلك الفكرتين الرئسيتين. إذا كان قد أعطيت له فرصة ليخاطب المجلس مرة أخرى، يكون الدرس الثاني الذي يعطيه هو بتحليل محتويات الآية ٣١. من هو ذلك الرجل الذي عينه الله؟ وما هي

الظروف التي أدت إلى قيامته من الأموات؟.

بما يختص بموعظة بولس الاستهلالية، لماذا تحدث عن يسوع بانه ديان بدلاً من مخلص؟ لماذا أوصى بالتوبة بدلاً من الإيمان كما هو شائع في عظات الإنجيل؟ مهما كانت الأسباب لدى بولس، يمكننا التأكد من هذه الحقائق الثلاث: (١) كان الروح القدس يعطي لبولس الرسالة التي يحتاج إليها أشخاص معينين في وقت معين (متى ١٠: ١٩). ربما تحدث بولس عن الله بانه ديان لأنه كان يجب على أعضاء أريوس باغوس أن يعرف بانهم سيدانون كما هم يدينون بولس. ربما تحدث بولس عن الحاجة إلى التوبة بسبب غرورهم. (٢) الذين يريدون أن يستمعوا إلى المزيد من كرازة بولس (آية ٣٢) سيسمعون عن يسوع والصليب (١ كورنثوس ٢: ٢). (٣) كلمة «يتوبوا» الواردة في آية ٣٠ تمثل إستجابة الإنسان الكلية، كما أن كلمة «يؤمن» تمثل الإستجابة الكلية للإنسان في نصوص مشابهة لهذا من سفر أعمال الرسل.

الذين يقولون أن المعمودية غير ضرورية للخلاص لأنه لا يرد ذكرها أحياناً كشرط من شروط الخلاص يجب أن يقولوا أيضاً أن الإيمان بيسوع غير ضروري لأنه لم يرد ذكره كشرط للخلاص في موعظة بولس على جبل مارس. يعرف الذين يعاملون الأسفار المقدسة بعدالة أن بولس لم يكرز بـ«إنجيل آخر» لأهل أثينا يختلف عما كرز به للآخرين. كان عليهم أن يستجيبوا كما استجاب جميع الناس الآخرين: كان عليهم أن يؤمنوا بيسوع، ويتوبوا عن خطاياهم، ويعترفوا بإيمانهم، ويعتمدوا بالتغطيس في الماء (رومية ٦: ٣ و٤).

الآيات ٣٢-٣٤: جاء بولس إلى أثينا بحثاً عن قلوب جيدة. قال يسوع أن القلوب الجيدة مثل الأرض الجيدة: عميقة ونظيفة وخصبة (لوقا ٨: ٤-١٥). كانت معظم «الأرض» التي في أثينا قليلة العمق، تخنقها «أعشاب» الخرافات والمنطق البشري وميتة. كتب لوقا ما يلي: **وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ:«سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هذَا أَيْضًا!»... وَلكِنَّ أُنَاسًا الْتَصَقُوا بِهِ وَآمَنُوا...** . الاستجابات الثلاثة التي ذكرها لوقا هنا هي إستجابات نموذجية للإنجيل حول العالم.

(١) استهزأ البعض: **وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ** {بدأ} **الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ.** لقد اكتشف أصحاب العقول السطحية منذ عهد بعيد أن الاستهزاء بشيء جديد أسهل من فحصه، و«إذا ضحكت عليه يمكنك أن تتجاهله».

الموضوع الذي فض الاجتماع هو «قيامة الأموات». استمعوا بطول البال لبولس وهو يقلل من شأن مقدساتهم المصطنعة، واحتملوا التطبيق عليهم بانه ينبغي لهم أن يتوبوا. ولكن عندما تحدث «لاقط الحبوب الغريب هذا» عن قيامة الأجساد، لم يستطيعوا بعد السيطرة على أنفسهم. لم تكن المذاهب الفلسفية المختلفة تتفق على الكثير، ولكنها اتفقت على أن فكرة قيامة الأجساد هي فكرة سخيفة. حتى الذين كانوا يؤمنون بخلود الروح يعتبرون الجسد بانه أرضي ورديء. كان اليونانيون يعتبرون الجسد كالسجن؛ والخروج من الجسد هو بمثابة بلوغ مرتبة الفرح. لم تكن لفكرة قيامة الجسد ليعيش مرة أخرى أي معنى لهم. قد يتم تلخيص سلوك الإنسان اليوناني المثقف النموذجي في عبارة قالها الكاتب المسرحي اليوناني إيسخيلوس (٥٢٥-٤٥٦ ق. م.): «حالما يموت الإنسان ويشرب الثرى دمه، لا تكون هناك قيامة»[١١]. الكلمة اليونانية «أناستاسيس ἀνάστασις» المترجمة هنا إلى «قيامة» هي الكلمة نفسها التي استخدمها بولس (أنظر تفسيرنا للآية ١٨). كان في متناول المستهزئين في أريوس باغوس كنز، ولكنهم تركوه ينزلق من بين أصابعهم.

(٢) أنتظر البعض: قال البعض لبولس: «**سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هذَا أَيْضًا!**» قالوا كما قال فيلكس: «أَمَّا الآنَ فَاذْهَبْ، وَمَتَى {حصلنا} عَلَى وَقْتٍ {نستدعيك}» (أعمال ٢٤: ٢٥). هل كانت لديهم رغبة حقاً، أم كانوا يراوغون بلطف؟ لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال، ولكننا نعرف أن المماطلة لعبة خطيرة عندما يلعبها المرء مع الله.

(٣) آمن البعض: في تلك اللحظة **خَرَجَ بُولُسُ مِنْ وَسْطِهِمْ.** قد يدل هذا التعبير على انه كان بولس

[١١] إيسخيلوس في كتابه بعنوان «Eumenides» صفحة ٦٤٧.

حر في الخروج أو الدخول كما يشاء، لهذا ربما لم تكن تلك محاكمة رسمية. إذا كانت هذه المحاكمة على الجبل، هذا يعني انه نزل السلم وتركهم يفكرون في ما قال لهم. ربما خرج مثبط العزم. قد يشير ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢: ١-٣ إلى أن ما اختبره بولس في أثينا أحزنه. وإذا كان هذا صحيح، نشكر الله من أجل الآية ٣٤: **وَلكِنَّ أُنَاسًا الْتَصَقُوا بِهِ وَآمَنُوا، مِنْهُمْ دِيُونِيسِيُوسُ الأَرِيُوبَاغِيُّ، وَامْرَأَةٌ اسْمُهَا دَامَرِسُ وَآخَرُونَ مَعَهُمَا.** مَع أن ذلك لم يكن حصاداً كبيراً، الا انه حصاد. ونفس واحدة تُقَدَّر بأكثر من العالم كله.

كان من بين المهتدين **دِيُونِيسِيُوسُ الأَرِيُوبَاغِيُّ**. كان الأريوباغي عضواً في محكمة الأريوس باغوس. إذن كان ديونيسيوس واحداً من نُخبة المدينة. يقول أحد التقاليد أن ديونيسيوس أصبح أسقف (شيخ) الكنيسة التي في أثينا. قد يكون هذا صحيحاً؛ هناك أقاويل أخرى عنه أقل احتمالاً. يوجد في أثينا في يومنا هذا شارع باسمه تذكاراً له. هناك أيضاً امرأة اسمها **دَامَرِسُ**. هنا يضع لوقا التوكيد مرة أخرى على دور النساء في الكنيسة المبكرة. بما انه ذكر اسمها، فلربما كانت امرأة لها بعض النفوذ. تتراوح التخمينات بخصوص شخصية دامرس – من «امرأة الشارع» إلى عضوة الطبقة الأرستقراطية {أي «الأشراف»}. في أغلب الظن انها سمعت خطاب بولس في أريوس باغوس، ولكن لوقا لم يقل ذلك. ربما كانت من الذين يخافون الله، الذين سمعوا خطاب بولس في المجمع. كان هناك أيضاً **آخَرُونَ**. كما أعطى لوقا صورة مختصرة لموعظة بولس، يتضح انه هكذا أيضاً أعطى صورة مختصرة لخدمة بولس في أثينا ونتائج تلك الخدمة.

يقول الكثير من المفسرين انه لم يعتمد أحد في أثينا. وقد توصلوا إلى هذا الاعتقاد من كلام بولس لأهل كورنثوس بان أهل بيت استفانوس الذين كانوا يقيمون في كورنثوس (١ كورنثوس ١: ١٤-١٦؛ ١٦: ١٧) هم «بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ» (١ كورنثوس ١٦: ١٥)؛ كانت أثينا وكورنثوس كلاهما في مقاطعة أخائية. ولكن يحتمل أن استفانوس وأهل بيته كانوا في زيارة إلى أثينا خلال الفترة التي كان بولس يقيم فيها هناك، فعمدهم بولس في ذلك الزمان. قد تكون هناك أسباب أخرى أيضاً لكلام بولس هذا. يظن بعض المفسرون أنه يجب فهم العبارة «في كورنثوس» على انها تشير إلى «باكورة أخائية» في بكورنثوس. العبارة القائلة أن بعض الناس **الْتَصَقُوا** ببولس **وَآمَنُوا** هي نموذج لتقارير لوقا المختصرة عن إهتداء في مدن أخرى (أعمال ١٣: ٤٨؛ ١٤: ١؛ ١٧: ٤ و١٢)؛ ليس هناك سبب للخلاصة انه كان يقصد شيء آخر مختلف في آية ٣٤. صحيح أن بولس كتب بان «لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ» أصبحوا مسيحيين (١ كورنثوس ١: ٢٦، ولكن العبارة «لَيْسَ كَثِيرُونَ» لا تعني «ليس واحد».

يؤكد معظم المفسرون أن بولس لم يؤسس أي كنيسة في أثينا – بسبب أنه لا يذكر كتاب العهد الجديد كنيسة في تلك المدينة. ولكن لا شك أن بولس أسس كنائس كثيرة لم يرد ذكرها في كتاب العهد الجديد. يوجد لمعظم المفسرين مفهوم طائفي عن متطلبات تأسيس كنيسة. يعلمنا الكتاب المقدس بانه عندما يطيع الشخص الإنجيل يضم الله ذلك الشخص إلى الكنيسة (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٤٧؛ على صفحة ٤٧ في الجزء الثاني من هذه السلسلة). أخبرنا لوقا عن ستة أشخاص على الأقل اهتدوا في أثينا: يتحدث النص أُنَاسًا {ثلاثة على الأقل}... مِنْهُمْ دِيُونِيسِيُوسُ الأَرِيُوبَاغِيُّ، وَامْرَأَةٌ اسْمُهَا دَامَرِسُ وَآخَرُونَ {+ ثلاثة على الأقل} مَعَهُمَا. «منظمين» أو غير منظمين. يكون وهؤلاء الأعضاء كنيسة في تلك المدينة. يوضح التاريخ انه كانت في أثينا كنيسة في القرن الثاني الميلادي. كان بولس هو الذي زرع البذرة الأولى لذلك الحصاد.

تطبيق

ردود فعل بخصوص الإنجيل (الأصحاح ١٧)

وضع وارن ويرسبي ملخص عناوين للأصحاح ١٧ على النحو التالي: (١) تسالونيكي – تقاوم الكلمة (الآيات ١-٩)، (٢) بيرية – تقبل الكلمة (الآيات ١٠-١٥)، (٣) أثينا – تستهزيء بالكلمة (الآيات ١٦-٣٤). عندما يستخدم الشخص ملخص العناوين هذا، يمكنه أن يضع التوكيد على أهمية الكيفية التي نستجيب بها

للإنجيل اليوم، بما في ذلك حقيقة الدينونة الرزينة (آية ٣١).

قلوب جيدة (الأصحاح ١٧)

هناك عدة دروس عملية يمكن أن نتعلمها من هذا الأصحاح: (١) ينبغي أن نستمر بتبشير كلمة الله. كان بولس يناقش بالمنطق من الأسفار المقدسة (آية ٢؛ أنظر أيضا آية ١٣). (٢) ينبغي أن نبشر بكلمة الله بغض النظر عن النتيجة. عمد بولس «بعض» من اليهود في تسالونيكي وعمد «كثيرين» منهم في بيرية، مع انه بشر بالرسالة نفسها في كل من المدينتين. ينبغي أن نبشر ونعلم بإخلاص ونترك النتيجة لله (١ كورنثوس ٣: ٧). (٣) ينبغي أن نشجع الذين يستمعون إلينا ألا يقبلوا لمجرد اننا الذين قلناه، بل ينبغي فحص كل ما نعلمه أو كل ما يعلمه الآخرون في ضوء الأسفار المقدسة (آية ١١). إن كنا نكرز بكلمة الله بإخلاص، فهذا يثير الناس إيجابياً كان أم سلبياً. البعض منا حذرين أكثر مما ينبغي؛ نخاف اننا قد نغيظ أحداً.

استمر بولس الرسول يبحث عن قلوب جيدة. ستقبل القلوب الجيدة كلمة الله عندما يتم الكرازة بها، ولكن القلوب غير الجيدة لا تقبلها. كيف يمكن للشخص أن يجد قلوب جيدة؟ لسوء الحظ لا يحمل الناس شعارات: «لديَّ قلب جيد» أو «لديَّ قلب غير جيد». الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نجد بها قلوب جيدة هي أن نعمل ما عمله بولس وسيلا: الاستمرار بالكرازة بيسوع المسيح في الظروف الملائمة وغير الملائمة (٢ تيموثاوس ٤: ٢)، ثم نفرح عندما يستجيب أحداً بطريقة إيجابية.

سلوك (أعمال ١٧: ٦)

عندما جر اليهود مسيحيين إلى أمام السلطات في تسالونيكي، اتهموهم قائلين: «إِنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ حَضَرُوا إِلَى هُنَا أَيْضًا...» (١٧: ٦). هذه الجملة تتهمنا. هل فَتنا المسكونة؟ هل جعلناها تهتز قليلاً؟ قال شخص ما ان مقارنة كنيسة القرن الأول بكنيسة اليوم هي بمثابة مقارنة هدير المدفع المسبب الصم بالفرقع البسيطة من دمية صغيرة في شكل سلاح.

قد نعترض على ذلك ونقول: «إذا كنا نعرف السبب الذي جعل كنيسة القرن الأول تنجز ما أنجزته، لعملنا الشيء نفسه». ولكن ليس من الصعب اكتشاف «السر» في قوة كنيسة القرن الأول. حتى القراءة السطحية لكتاب أعمال الرسل تبين الموقف التي اتخذوه والذي جعلهم ناجحين.

«وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ ...»

دروس مجانية من الكتاب المقدس بالإنجليزية والعربية عن الخلاص الذي في المسيح يسوع. للحصول على هذه التعاليم العظيمة من كتاب العهد الجديد، اكتب إلينا على العنوان التالي:

Truth For Today
P. O. Box 2044
Searcy, AR 72145-2044 USA

أو بالبريد الالكتروني:
staff@biblecourses.com
نرجو أيضاً زيارة موقعنا من شبكة الانترنت:
www.biblecourses.com

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧